***المحاضرة الرابعة***

***طبيعة البحث الأدبي***

*اختلف المنهجيون حول تحديد طبيعة البحث الأدبي؛ فانقسموا إلى فريقين:*

***الفريق الأول/*** *يرى أن مصطلح "البحث الأدبي لا يجوز إطلاقه على الرسالة أو الأطروحة وإنما يُطلق على البحوث التي يقدمها الطالب إلى المشرف قبل رسالة الماجستير أو الدكتوراه. وأن كلمة (رسالة) لا يجوز إطلاقها إلا على رسالة الماجستير أو رسالة الدكتوراه"[[1]](#footnote-2).*

***الفريق الثاني****/ يرى أن هذا التقسيم ليس له ما يبرره؛ لأن كلاًّ من هذه المصطلحات (البحث الأدبي) أو (الرسالة) أو (الأطروحة)، في الاصطلاح "لا يخرج عن كونه بحثا أدبيا منظما يخضع للمناهج العلمية الحديثة من حيث التسلسل والتبويب والتقسيم والتفصيل"[[2]](#footnote-3).*

***الفرق بين هذين النوعين***

*تجدر الإشارة إلى أنه لا فرق في الحقيقة بين هذين النوعين من البحوث التي يقدمها الطالب في مختلف مراحل دراسته الجامعية إلا في جانب في غاية الأهمية، وهو أن الرسالة (أو الأطروحة) تفرض على صاحبها أن يضيف "شيئا جديدا لم يسبقه إليه الباحثون من قبل"[[3]](#footnote-4)، وبذلك يصبح البحث بهذا المعنى، والذي نعني به هنا الرسالة أو الأطروحة "عملية بناء مستمرة"[[4]](#footnote-5).*

*والرسالة أو الأطروحة، بهذه الملاحظة، تخضع لشرطين هامين هما:*

***الشرط الأول/*** *أن تخضـع للمنهــج العلمي المناسب، ويأتـي في مقدمـة ذلك المـــرور*

*على مراحل البحث الثلاث وهي: المقدمة التي يذكر فيها إشكالية الدراسة. ثم الموضوع الذي يحلل فيه تلك الإشكالية. ثم النتائج التي ينتهي إليها البحث.*

***الشرط الثاني/*** *أن يعمق الباحث دراسة موضوع البحث بالشكل الذي يسمح له بالوصول إلى إضافة الجديد المطلوب.*

*وحتى يتمكن الباحث من الوصول إلى هذا الجديد* ***يجب*** *أن ينتبه إلى الملاحظات*

*المنهجية الآتية:*

***الملاحظة الأولى/*** *أن طالب مرحلة الليسانس يكتفي في بحوثه التي يقدمها، بأن يحقق فيها التسلسل اللازم لأفكار الموضوعات التي تتناولها تلك البحوث، وذلك بأن:*

*1/ يمتلك (هذا الطالب) القدرة على عرض بحوثه في صورة منظَّمة، أساسها تقسيم بحوثه إلى أبواب أو فصول أو مباحث[[5]](#footnote-6).*

*2/ وأن يحقق الترابط المنطقي بين أجزاء تلك البحوث؛ فـيؤدي كل جزء فيها إلى الجزء الذي يليه دون خلل أو تضارب أو تعارض[[6]](#footnote-7).*

*3/ وإذا ما اكتشف أن الموضوع الذي تناوله بالبحث قد تضمن أفكارا متناقضة؛ فعليه أن يحاول التوفيق بينها، أو ترجيح بعضها على البعض الآخر مع التعليل ما أمكن.*

***الملاحظة الثانية/*** *وأما الباحث في مرحلة الماجستير؛ فيتعين عليه أن يضيف جديدا لم يُسبق إليه؛ فتكون شخصيته العلمية بذلك حاضرة بقوة في بحثه[[7]](#footnote-8).*

***الملاحظة الثالثة/*** *وفي مرحلة الدكتوراه، يتعين على الباحث أن يضاعف مجهوده بأن يتوسع في دائرة العناصر الجديدة في رسالته، بحيث يشتمل عمله العلمي هذا على عناصر جديدة لم يسبقه إليها الباحثون في ميدان الأدب، وإلا كانت رسالته هذه غير ذات بال من الناحية المنهجية[[8]](#footnote-9).*

***الملاحظة الرابعة/*** *ومما يساعد الباحث على الوصول إلى الجديد، أن يمتلك تصورا جيدا لخارطة المشاريع البحثية الجديدة، ونعني بها ما يلي:*

1. *التفكير في دراسة تجربة أدبية لم تُدرس من قبل، كدراسة عمل أدبي لأديب لم يتناوله الباحثون من قبل، لسبب من الأسباب؛ فيقوم هذا الباحث بإخراجه إلى النور بعد أن كان مغمورا.*
2. *التعمق في دراسة تجربة أدبية لم تأخذ حقها من الدراسة الوافية؛ فيأتي الباحث ويتناولها بصورة شاملة وعميقة.*
3. *التصدي لتصحيح بعض المفاهيم الأدبية التي تعرضت للتحريف من قبل بعض الباحثين العرب المعاصرين لأسباب غير علمية؛ فيقوم الباحث مثلا بـ:*

*1/ تصحيح الخطأ العلمي الكبير الذي وقع فيه أدونيس؛ حين زعم أن قصيدة*

*النثر - التي أبدعها الغرب- شكل شعري[[9]](#footnote-10)، رغم أنها في التنظير النقدي الغربي "قطعة نثر"[[10]](#footnote-11)!*

*2/ أو عندما زعم كذلك - أدونيس نفسه- بأن الحداثة بمفهومها الغربي هي البديل السحري لكل مشاكل العرب والمسلمين، الأدبية والنقدية والفكرية والحضارية، والذي يجب علينا أن نتبناه في ميدان الأدب والنقد والفكر والحضارة[[11]](#footnote-12)، بالرغم من أن النقد العلمي النزيه الذي وجهه كبار النقاد والمفكرين الغربيين لتلك الحداثة يكشف هشاشة دعوة أدونيس تلك![[12]](#footnote-13)*

1. *وقد يكون الجديد الذي يريد الباحث أن يسجله، يتمثل في نظرته المغايرة لما هو سائد تجاه قضية من قضايا الأدب. ولنضرب مثلا لذلك بغرض الغزل في الشعر الجاهلي؛ فقـد يعلل باحث من الباحثين هذه الظاهرة بجمال الطبيعة وصفاء الصحراء. وقد ينظر باحث ثان إلى هذه الظاهرة من الناحية النفسية؛ فيفسر الغزل بكونه ظاهرة نفسية حدثت عندما اُضطر الإنسان العربي إلى الترحال بحثا عن مواطن الكلأ. وهو حين يفعل ذلك، يترك ذكرياته في الموطن الأول. وتمر الشهور وربما السنوات؛ فيعود إلى موطنه الأول فيكتشف أن من كانت تربطه بها مشاعر الحب النبيل قد رحلت مع القبيلة الراحلة طلبا للكلأ؛ فيحن إلى تلك الأيام الجميلة، وخاصة حينما يقف على ديار المحبوبة التي صارت أطلالا؛ فيدفعه ذلك إلى إبداع نص شعري، وربما مجموعة من القصائد، يُضَمِّنُها تجربته الأليمة تلك. وقد يأتي باحث ثالث؛ فلا يلتفت في بحثه إلى ما رآه الباحثان السابقان؛ فيدرس الغزل كظاهرة من مظاهر الشعر الجاهلي دراسة سطحية سردية، لا يعنيه منها إلا محض ذكر هذه الظاهرة دون اهتمام بالبحث عن أسباب وجودها أو التعليق على تلك الأسباب[[13]](#footnote-14).*

1. ـ .................. [↑](#footnote-ref-2)
2. ـ .................. [↑](#footnote-ref-3)
3. ـ .................. [↑](#footnote-ref-4)
4. ـ .................. [↑](#footnote-ref-5)
5. ـ ينظر ............ [↑](#footnote-ref-6)
6. ـ ينظر ........... [↑](#footnote-ref-7)
7. ـ ينظر ........... [↑](#footnote-ref-8)
8. ـ ينظر ............ [↑](#footnote-ref-9)
9. ـ ينظر ............... [↑](#footnote-ref-10)
10. ـ ينظر ............. [↑](#footnote-ref-11)
11. ـ ينظر ................... [↑](#footnote-ref-12)
12. ـ ينظر ........... [↑](#footnote-ref-13)
13. ـ ينظر ............. [↑](#footnote-ref-14)